ودائما ..
عمار يا مصر

قل هندسة ولا تقل هندزة

فى حديثي منذ أسابيع عندما دعوت السيد الدكتور رئيس مجلس الوزراء والسادة الوزراء والمحافظين بأن يزيدوا من تفعيل دور المؤسسات الأهلية والجمعيات العلمية في مناقشة المشروعات الكبرى قبل بدء تنفيذها .

ذكرت ان ذلك كان يتم في مرحلة عندما كانت الهندسة (هندسة) وليست (هندزة) وعاتبني بعض الزملاء لأنني وصفت حالنا الهندسي بهذا الوصف.

ولأن بداية الاصلاح دائما هى التعرف على المشكلة .فإنني اقرر مرة أخرى أن ما نحن فيه من (هندسة) فى أغلبه (هندزة) ولكن يمكننا بقدراتنا العلمية والمهنية أن نجعله (هندسة) .

والمشكلة ليست مشكلة المهندسين وحدهم. ولكنها مشكلة جيل كامل ضاعت هويته التخصصية.. وتحولت القيم فيه من قيم علمية، وقيم مهنية، الى قيم مادية.. تحت دعاوى زائفة جرجرتنا جميعا.. بدايتها الحاجات الاقتصادية الوهمية.. ونهايتها الانهيار المهني.. ولابد لنا من صحوة حقيقية تعيدنا الى القيم الاصلية.. ومهنة الهندسة والعمارة والعمران من أشرف المهن التى يهبها الله لبشر.. حيث اختص الله البشر بعماره الارض وعمرانها وبالتالي فهى امانة، والامانة المهنية تبدأ بقبول حملها.. فلا يجب ان يقبل حملها الا من هو قارد ومؤهل لها ولا يعيب اى مهني ان يقول انه لا يعرف.. فمن قال لا أدري فقد افتى. ويمكنه ان يتكامل بمعرفته الاخرين ليكون نتاج عملهم معا عملا هندسيا متكاملا.

والامانة ايضا فى الاداء الهندسي فى مرحلة التصميمات فى الإطار الاقتصادي الذي لا يهدر الموارد المادية او المالية ويضمن التنمية المستدامة. والامانة ايضا مع صاحب العمل او متخذ القرار عندما يعرض عليه العمل والوقت والازم لتنفيذه وتكلفته. فهذه امور لا تحتمل المفاوضة والمساومة.

والامانة ايضا فى مراقبة تنفيذ العمل ليتم طبقا للأصول الهندسية المتعارف عليها محليا ودوليا التي تضمن امن وامان الناس. هذه الامانة المستمرة تؤدى الى رضاء النفس والتفاخر بالأداء والانتاج.. وقد يقول البعض ان ذلك هو ما يتم.. واقول وقد مضى على فى هذه المهنة 43عاما اقول (ليس دائما..) والمشكلة ان العمل الهندسي والعمراني عمل ظاهر للعيان فى الرصيف والشارع والمبنى داخله وخارجه. وكما سبق مثلا وقلت فى هذا المكان لا يوجد فى العالم رصيف شارع يرتفع عن مدخل المبنى عندما نصون الشارع ونعيد بناء الرصيف.. ولكن لأننا نصون رصف الطرق بطريقه غير هندسية فإننا نعيد انشاء الرصيف بنفس الطريقة.. ولعلنا نذكر هنا عملية تبديل البردوات التى كانت تتم احيانا دون داع وتحولت الان الى بردوات من الخرسانة المسلحة بارتفاعات فى كثير من الاحيان غير هندسية وغير انسانية وفى خطوط فى كثير من الاحيان غير مستقيمة. وكل ذلك امثلة لعدم استقامة الأداء.... وبعد...هل معنى ذلك ان (الهندزة) هى التي ستظل ولا امل في ان تعود (الهندسة)؟ اقول طبعا لا.. الهندسة موجودة والعامل المهني المصري موجودة..

ولكن المنظومة يجب أن تتكامل من رب العمل ومتخذ القرار حتى العامل البسيط .وهناك أمثلة بدأت فى الشارع المصري فى بعض المناطق (كبداية الأوتوستراد من ناحية المطار) تصلح لتكون نموذجا تتكامل فيه الأدوار ويتم أداؤها بأمانة فى كل مراحلها تفكيرا وتصميما ، وتنفيذا عند ذلك سوف نرى الشارع الخط المستقيم خطا مستقيما يبشر بالاستقامة فى كل شيء .وندخل مرة أخرى الى الهندسة بعيدا عن الهندزة .. ودائما عمار يا مصر.